مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

وارث محمدي حقيقي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الحمد لله، نلتقي مجدداً؛ لقد أنعم الله ﷻ علينا بالحياة. يمر الوقت سريعاً. لقد مرّت سبع سنوات منذ أن كنا هنا في هولندا. من واجبنا دعوة الناس، زيارتهم، ادخالهم في الطريقة، في الإسلام. ولكن بما أننا بشر، لا نستطيع أن نكون معاً طوال الوقت. بالطبع، عندما يكون لدى الكثير من الناس عطلة، كعطلة الصيف، يمرون بإسطنبول، يسلّمون علينا ثم يذهبون إلى قراهم أو مدنهم. بالطبع، ربما خمسة بالمئة من الجماعة أو أقل يفعلون ذلك. لكن معظمهم هنا؛ لا يستطيعون أن يكونوا معنا أو يروننا. لذلك، الحمد لله، نشكر الله ﷻ على لقائنا مجدداً. هذا واجب الأنبياء، جميع الأنبياء: السفر ودعوة الناس. نحن نتشبّه بهم. نحن نتشبّه بهم ونؤدي السُنّة. يعطينا الله ﷻ الأجر والقوة المعنوية على ذلك. يقول النبي صلى الله عليه وسلم، إذا زار أحد المسلمين أخاه المسلم، اعطاه الله ﷻ حسنة على كل خطوة ، وكفّر عنه سيئة، ورفعه درجة. وهذا ينطبق على أغلبكم. لأنهم جاؤوا لزيارة أخيهم المسلم وهم مسلمون أيضاً، فأعطاهم الله ﷻ أجراً، إن شاء الله.

.

وهذه سُنّة كان مولانا الشيخ ناظم يتّبعها طوال حياته. وفي آخر خمسة وعشرين سنة تقريباً، كان يتردد على أوروبا ويسافر. ومنذ أن منحه مولانا الشيخ عبد الله إجازةً بأن يكون شيخاً، وهو دائم الترحال. طبعاً، لكلٍّ من أولياء الله، من المشايخ طريقته الخاصة في هذا الأمر. لم يكن مولانا الشيخ عبد الله كثير الترحال، بل كان يقضي معظم وقته في الشام. كما كان يذهب الى المدينة المنورة، مكة والمدينة للخلوة والحج. ولكن في بداية عهده، أرسله إلى قبرص لدعوة الناس إلى الطريقة ويجعلهم يتّبعون طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

.

لذلك، إن شاء الله، نسعى لاتّباع طريقته وهو يُمدّنا. اليوم، ولله الحمد، هو يوم مولد مولانا الشيخ: الحادي والعشرون من أبريل. عند ولادته، كان الشيخ شرف الدين الداغستاني على قيد الحياة عام ١٩٢٢. قال لمولانا الشيخ عبد الله، بكرامة أولياء الله "اليوم وُلد أحد أبنائنا. سيكون خادمًا جليلًا للطريقة، للشريعة والإسلام. على يده سيدخل الإسلام آلاف الناس". الحمد لله. كما وصف مولانا الشيخ شرف الدين الداغستاني ملامحه وهيئته بدقة يوم مولد مولانا الشيخ ناظم. ما شاء الله، لم يسبق لمولانا الشيخ، على مدى قرابة مئة عام، بتعاليم مولانا الشيخ عبد الله وكل تلك التعاليم، أن وُجد من هو أسمى منه علماً وأعلى مقاماً. أحياناً نرى مشايخ أو نرى أناساً يخفون شيئاً أو يظهرونه، شيئاً يعلمونه أو يجهلونه. لكن مولانا الشيخ، ما شاء الله، كان كل شيء كاملاً بالنسبة له؛ من العلوم، الشريعة والطريقة. كان هو الأفضل في كل ذلك. "وارث محمدي حقيقي". الحمد لله، لم يقل قط "تعبت من رؤية الناس". بل ظل، حتى آخر أيامه، يستقبل الناس، يعلمهم، يتحدث إليهم، ويدعو لهم.

.

كان يردد كل يوم "نيتي هي القضاء على الكفر. هذه نيتي". وكان يكررها كل يوم. وهذه النية الحسنة درسٌ قيّم لنا، لأن النية مهمة والله ﷻ يجزي عليها. وهذا أيضًا درسٌ لنا لنيل الأجر، لأن "نِيَّةُ المَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ" [حديث]. نية الإنسان، أو أي شخص، خير من عمله.

.

وكان ينوي أيضًا أن يُنشئ أربعين ألف زاوية أو مسجد. لأن الزاوية أو المسجد ملاذٌ للمؤمنين، ومكانٌ يجتمع فيه الناس. فكل الطرق لديها مكانٌ يجتمع فيه الناس للتعارف والاستماع إلى المرشد، الشيخ. وهذا ليتعرّفوا ويتقرّبوا من بعضهم. ولا سبيل إلى ذلك إلا بهذه الطريقة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «المؤمنون مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء. لذلك، يمكنهم معرفة ما يحتاجه الآخرون وما يجب عليهم فعله. كل شيء، كل تعليم جيد يُقدّم في الزاوية. وهناك يتعارف الناس. لأن الكثير من الناس لا يعرفون، فإذا طلب أحدهم شيئًا، فلن يصدقوه ولن يتبعوه. أما في الزاوية، فهم يعرفون بعضهم. وبذلك، يستطيعون مساعدة بعضهم بعضًا. وعليهم أن يعلّموا الخير. يمكنهم أن يسألوا ما هو صحيح، وما ليس صحيحاً. لأن كثيرًا من الناس يدّعون شيئًا عن الإسلام وهو ليس من الإسلام؛ وهذا يُنفّر الناس من الإسلام. لذلك، في الزاوية، يُعلّمون ما هو صحيح.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

بالطبع، الآن، الأمر الأهم في هذا الوقت هو أن الناس يتساءلون عن الوضع في العالم؛ ما حدث، وما سيحدث. ما يجب عليكم فعله هو: لا تصدقوا معظم ما تروه أو ما يُقال لكم عما يجري. عليكم فقط أن تتحلوا بالهدوء. لأن الكثير من الشياطين يحاولون إثارة غضب المسلمين، دفعهم إلى النزول إلى الشوارع، التخريب، ورشق الحجارة، والصراخ، وما إلى ذلك. بعد ذلك، سيتحول الأمر إلى مسرحية، ولن يكون ذلك خير للناس. هذه تعاليم الكُفّار. يقول مولانا الشيخ، كلما شعر المسلم بالضيق، فليذهب إلى المسجد. وليُسبّح الله، ويقوم بالدعاء الى الله أن ينصره فيما يريد نصرته، وأن يحفظه. ولكن الآن عندما تقول هذا، يغضبون قائلين "أنت لا تدعم". ما تدعمه - الآن هو وقت الشيطان. يقول الله عز وجل "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ". لا تُعرّض نفسك للخطر. فإذا أحدثتَ مشكلةً، فسيكون ذلك خطرًا عليك ولن تجني منها أي فائدة. كل شيء يحدث بمشيئة الله ﷻ. وهذا آخر الزمان. لا سلاح يستطيع إيقافه إلا سيدنا المهدي عليه السلام، إن شاء الله. لأن كل شيء يجب أن يكون بحكمة الله ﷻ وهدايته. كان النبي صلى الله عليه وسلم مختبئًا حتى جاءه الإذن بالظهور ودعوة للناس.

.

لذلك، كل ما يُعلّمه نبينا الكريم ﷺ، يتّبعه أهل الطريقة. هذا هو آخر الزمان، زمن الفتنة. لذلك، ننصحأهلنا، أهل الطريقة بالسكوت والدعاء، الدعاء إلى الله ﷻ أن يحفظنا، وأن يحفظ العالم أجمع، إن شاء الله. يقول الله ﷻ "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ". يقول الله ﷻ، اصبروا، فوعد الله حق. ووعد الله ﷻ أن العالم أجمع سيكون على الإسلام، إن شاء الله. هذا هو سبيل النجاة الوحيد للبشرية. لقد جرّبوا كل شيء، جربوا كل خير وشر. جميعهم جربوا. قتلوا الملايين، عذبوا الناس، ظلموا الناس. جربوا أنظمة كثيرة، ولم ينجح أي منها. السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية هو الإسلام. إن شاء الله، على المؤمن أن يؤمن بهذا ولا ييأس. عندما تعلم هذا، ستشعر بالرضا وستنال الأجر لأنك تنتظر الفرج من الله ﷻ. نسأل الله ﷻ أن يُسرع هذه الأيام، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 نيسان 2026/ 4 ذو القعدة 1447
مسجد فريد الإسلام – أمستردام